



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ديالى

كلية التربية الأساسية

قسم اللغة العربية

المرحلة الماجستير



محاضرات ماجستير طرائق تدريس اللغة

العربية دراسات ادبية

الخطابية

اعداد

أ.م.د. ياسمين أحمد علي

## الخطابة في العصر الجاهلي

الخطابة؛ كلمة مُشتقة من الخطبة، وهي إحدى أنواع النثر الفني التي ذاع صيتها في الأدب العربي عامةً وفي العصر الجاهلي خاصةً

تعريف الخطابة : هي فن مشافهة الجمهور و إقناعه و استمالته ، وهو شرطها وإلا كانت أي نوع من أنواع الكتابة الشعرية و النثرية ولا بدا للجمهور أن يستمتع و إلا كان الكلام حديثاً أو وصية ، و لا بد من الإقناع ، وذلك بأن يوضح الخطيب رأيه للسامعين و يؤيده بالبراهين ليعتقدوا كما يعتقد هو ذاته .

ظهرت الخطابة بسبب ما كان يعيشه العرب آنذاك؛ إذ اتخذت موضوعاتها من مشكلاتهم ومن ظروف حياتهم، فكانت خطب الوصايا والرثاء والزواج والحث على الحروب وغير ذلك من أنواع الخطب المختلفة، فقد كانت الخطابة لغةً وفناً قائماً بذاته.

## دواعي نشأة الخطابة في العصر الجاهلي

١. حرية الرأي والتعبير تمتع بها الجاهليون،
٢. كثرة الحروب والنزاعات بين الجاهليين ، فظهرت الخطابة الحربية.
٣. المجالس الفنية كانت تُقام في الخيام وفي الأسواق وفي ساحات الأمراء؛ لإظهار الموهبة القولية والمقدرة البيانية لدى الجاهليين.
٤. المقدرة البيانية وفطرتهم على الأدب والبيان وحُسن القول.

## أنواع الخطب في العصر الجاهلي

١. **خطب الوفود** هذا النوع من الخطب كان يظهر عندما يأتي وفدٌ إلى الأمير، فيرتجل رئيس هذا الوفد بخطبة يُوجِّهها إلى الأمير من الغساسنة أو المناذرة،
٢. **خطب النصح** هذه الخطب يتوجَّه بها الخطيب إلى القوم عامةً فيبدأ الخطيب بالجهر ناصحاً كلَّ من يسمعه بما فيه خير لهم، مثل: خطبة قس بن ساعدة في سوق عكاظ، ومنها ما كان يُلقيه الخطيب لينصح أهله وعشيرته الأقربين

٣. **خطب الزواج** كان من عادات الجاهليين إذا أراد أحدهم الزواج يرتجل من قومه رجلٌ فيُلقي خطبة، ويطلب الفتاة المرادة للزواج باسم هذا الشاب ومن أمثلتها: **خطبة أبي طالب** عندما تقدّم ليطلب يد السيدة خديجة للنبي -عليه الصلاة والسلام

٤. **خطب الصلح لاصلاح الخلافات** التي تحدث باستمرار بين قبيلتين، حيث يتولّى الأمر حكيمٌ منهم فيُفصل الخلاف ويضع الاتفاق بحكمته، وأكثر من اشتهر بهذا النوع من الخطب أكثم بن صيفي.

بالإضافة الى المزيد من أنواع الخطب كخطب المفاخرة والمنافرة وخطب الرثاء والعزاء وخطب الوصايا.

### **خصائص الخطابة في العصر الجاهلي**

#### **• خصائص اللفظ**

امتازت ألفاظ الخطابة الجاهلية بعدة خصائص منها ما يأتي:

١. **قوة الألفاظ** وجزالتها، وقد تصل إلى الصعوبة؛ لأنها مُستمدّة من الواقع القاسي الذي كانوا يعيشونه.
٢. **امتلاء الألفاظ** بكثير من الكلمات الحوشية الغريبة.
٣. **جميع ألفاظهم** مُستخدمة في نفس دلالتها ولا تتعدّى إلى دلالاتٍ أخرى.

#### **• خصائص المعاني**

امتازت المعاني الجاهلية للخطابة بكثير من الخصائص، منها ما يأتي:

١. **سهولة فطرية**
٢. **متماسكة، والافكار** مختلفة
٣. **كثرة الحكم** والأمثال.

#### **• خصائص الأسلوب**

كان لأسلوب الخطابة عند الجاهليين خصائص كثيرة، منها ما يأتي:

١. معظم خطبهم تفتقر إلى المقدّمة والخاتمة؛ لأنّها كانت مرتجلةً تفتقر إلى التنسيق والترتيب.

٢. سلوبهم الكلامي خالٍ من التلوين البديعي، إذ لا تكلف فيه ولا تصنع.

٣. خطبهم مسجوعة إذ تكون مؤلّفة من جمل مزدوجة، وأحياناً تكون مرسلة.

٤. معظم خطبهم كانت تتّصف بالقصر.

### سنن الخطباء في العصر الجاهلي

كان للخطباء الجاهليين سنن عند إلقاء الخطب، ومن تلك السنن ما يأتي:

١. وقوف الخطيب على مكانٍ مرتفعٍ من الأرض.

٢. ارتداء الخطيب لباساً خاصاً في العمامة تكريماً له ورفعاً من قدره.

٣. حمل الخطيب بيده مخرصة؛ وهي عصا يتوكأ عليها.

٤. إشارة الخطيب باليد إذا تطلّب ذلك، فيرفع يده ويضعها بحسب ما يتطلّب الأمر.

### أبرز خطباء العصر الجاهلي

١. كعب بن لؤي الجد السابع للنبي محمّد، وقد كان يخطب بالعرب عامّةً، وبكنانة خاصّةً، وقد كان له شأنٌ كبيرٌ لدى الجاهليين.

٢. أكثم بن صيفي هو أكثم بن صيفي بن رياح أشهر الحكام العرب في الجاهليّة، وكان من المعمرين.

٣. عبد المطلب بن هاشم عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف جد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وقد كان من أسياد العرب.

## الخطابة في العصر الإسلامي:

لاقت الخطابة أهمية وشهرة واسعة في العصر الإسلامي حيث كانت لها أهمية كبيرة للغاية وكان يستخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء دعوته إلى الإسلام، كما كان يتم استخدامها في كافة الاحتفالات والمناسبات المختلفة، وقد جاء الإسلام وعمل على تطوير الخطابة عن الشكل التي كانت به في العصر الجاهلي، كما أصبحت الخطبة في الدين الإسلامي جزء أساسي من العبادة. وهذا اتضح في خطبة الجمعة، حيث هناك خطبة لكل صلاة جمعة، بالإضافة إلى خطبة عيد الفطر وخطبة عيد الأضحى، وهذا يوضح مدى أهمية الخطابة في العصر الإسلامي، وكيف منح الإسلام أهمية ودور كبير لها.

تعريف فن الخطابة في العصر الإسلامي، حيث إن الخطابة فن من الفنون التي تسهم في إيصال المعلومات أو الكلمات والعبارات التي تقنع كل شخص يستمع إليها والعمل على التأثير عليه من خلال هذه الكلمات، بالإضافة إلى الأسلوب عند إلقاء الخطب.

### ما هو هدف الخطبة؟

تهدف الخطب في الإسلام إلى الدعوة إلى اتباع الدين الإسلامي، بالإضافة إلى ضرورة التمسك به، كما تدعو إلى الحفاظ على العبادات والطاعات، كما تهدف إلى حث وتشجيع الناس إلى القيام بالأعمال الصالحة في الحياة الدنيا من أجل الحصول على الثواب والأجر من عند الله عز وجل.

كما تهدف أيضاً إلى تحذير الناس من الوقوع في الشهوات والمعاصي التي تغضب الله سبحانه وتعالى، وتشجع الناس على تأدية الفروض وعدم التغافل عنها، وهناك مكانة كبيرة وشأن عظيم للخطابة في العصر الإسلامي، وهذه المكانة اتضحت من خلال معرفة أهداف الخطابة ودورها الكبير في الإسلام وفي الدولة الإسلامية،

ما هي أنواع الخطابة في العصر الإسلامي؟

هناك العديد من أنواع الخطابة المختلفة، والتي تتمثل في:

الخطب الدينية: هي الخطب التي تنتشر في الأعياد.

الخطب العسكرية: التي يلقيها رؤساء الدول المختلفة، وقائدين الجيوش الحربية.

الخطب العلمية: التي تضم كافة الأمور العلمية.

الخطب السياسية: هي الخطب التي يلقيها رجال السياسة والسياسيين.

الخطب الجدلية: هي التي تعتمد على التناظر والتفاخر.

الخطب القضائية: هي الخطب التي تتضمن كافة المرافعات، والادعاءات المختلفة

والاتهامات، ويلقيها أغلب الأوقات المحامين.

**خصائص الخطب في عصر صدر الإسلام**

أفادت الخطابة الإسلامية من الخطابة الجاهلية في بعض خصائصها وأضاف إليها خصائص أخرى من البيئة الإسلامية الجديدة، فقد أخذت الخطابة الإسلامية من الجاهلية الإيجاز، وقصر العبارات، وجزالة اللفظ، وفصاحة العبارة، وضرب الأمثال، والاستعانة بالشعر، والجري على الطبع والفطرة، وكراهة التكلف وتزويق الكلام.

أمّا ما أخذه الخطيب الإسلامي من الخطيب الجاهلي فكثير مثل لبس العمامة، والوقوف على مكان مرتفع من الأرض، والاتكاء على عصا أو سيف، والاستهلال بقولهم ( أما بعد ).

١/ الميل إلى الطول أحياناً ولا سيما في الخطبة السياسية وان كان الطابع العام هو القصر

٢/ ظهور بعض التقاليد في الخطابة الإسلامية ومنها أن تستهل الخطبة بحمد الله وتمجيده وإلاّ سميت ( بترء ) وأن توشح بآيات من القرآن الكريم وتزين بالصلاة على النبي ( صلى الله عليه وآله وسلم ) وإلاّ سميت ( شوهاء ).

٣/ التأثر بالقرآن الكريم

٤/ استخدام السجع، أمّا ورود السجع أو الصنعة الفنية بشكل انسيابي غير متصنع فهو غير متكلف

٥/ غنية خصبة بالأفكار والمفاهيم والمثل والقيم والمعاني التي جاء بها الأسلام

## فن الخطابة في العصر الأموي

### عوامل ازدهار الخطابة في العصر الأموي

كيف خفت الخطابة من حدة الحروب والفتن؟ ازدهر فن الخطابة في العصر الأموي، إذ تطوّر تطورًا ملحوظًا، ويُلاحظ ذلك بعدد الخطب والخطباء آنذاك، كما كان لازدهار الخطابة عوامل وأسباب أدت إلى ذلك، ومن تلك العوامل ما يأتي

عوامل سياسية قامت الدولة الإسلامية على أنقاض فتنة عثمان، إذ انتهت إلى حروب بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما-، فظهر جيش الخوارج وحارب بني أمية ومن هنا تعددت الفرق وزادت الأحزاب السياسية المعارضة، وكثر مشعلوا الحروب الداخليّة والفتن، مما جعل الأمر يحتاج إلى الدعوة السريّة والخطابة العلنيّة، إذ كانت هذه الأحزاب والثورات تستعين بالخطباء من أجل النهوض والتخفيف من حدة الفتن

عوامل دينية كان للسبب السياسي دوره في العامل الديني، وذلك لأن الخطباء هم من المسلمين الذين اقترنت خطبهم بالدين، إذ كان في كل بلد إسلامي مدرسة دينية، تضم الخطباء والعلماء المسلمين، الذين يتحاورون ويتناقشون في أمور دينية، إذ تُصبح هذه المواضيع بمثابة قصص الوعظ والإرشاد فتلقّى على شكل خطابة، ومن ثم أصبح الأحزاب السياسية تتخذ هذا النوع من الخطابة من أجل الدعوة الإسلامية، إذ زاد عدد الخطباء وحوت كتب الأدب بمواعظهم وخطبهم المختلفة

عوامل اجتماعية وعقلية بدأ العقل العربي في العصر الأموي بالاستفادة من الثقافات الأجنبية الأخرى، مما نهض بقوة الجدل والحجاج في أساليب الخطابة، إذ كثرت المعرفة وزادت المعاني فصار الخطيب أكثر قدرة في التصرف بالألفاظ واختيار ما يناسبه، ومن ثم أصبح الخطباء يُدخلون الخطابة في كافة ظروفهم وقضاياهم، أي في الأحزاب السياسية، وفي المعتقدات الدينية، ومن ثمّ يتناقشون فيها في المساجد والطرق والأسواق، ومن هنا جاء الجاحظ فخصّ العرب بفن الخطابة

## أنواع الخطابة في العصر الأموي

### الخطابة السياسية والحربية

الخطابة الدينية كانت الخطابة الدينية عند الأمويين قد تطورت بسبب ظهور الفرق الدينية إذ كان كل خطيب يدعو لمذهبه بطريقته الخاصة، فبرزت نزعة الزهد والوعظ والإرشاد، مما أدى إلى تقسيم موضوعات الخطب الدينية إلى أكثر من نوع، ومنها: الوعظ الديني، وخطب الجمعة، وخطب العيدين، وخطب الاستسقاء، إضافة إلى خطب القصص الدينية، والمناظرات الدينية، وهنا فقد كان للخطابة الحظ الأوفر في مجال الدين والهداية في العصر الأموي

الخطابة الاجتماعية وهي الخطب التي تلقى في مجالس الولاة والأمراء للحديث عن قضايا المجتمع العامة، إضافة إلى خطب النكاح والتي كانت تقام في العلاقات والمناسبات العامة، إضافة إلى ظهور خطب التأيين وهي الخطب التي تلقى في المقابر أو مجالس العزاء



## الخطابة في العصر العباسي

جاء العصر العباسي فحافظت الخطابة على مكانتها ومستواها الرفيع في بداية العصر، لكنها لم تلبث على ذلك طويلاً حتى خفتت، ويرجع هذا الخفوت إلى سببين رئيسيين هما:

١- أن العباسيين لم يطلقوا لها الحرية التي كانت تؤدي إلى قوتها وازدهارها من قبل.

٢- أن فنوناً نثرية أخرى نافستها على مكانتها.

### أنواع الخطابة

إذا نظرنا إلى أنواع الخطابة العباسية فإننا نجد أنها مماثلة للأنواع السائدة فيما سبقه من عصور، وهي: الخطب السياسية، والخطب الدينية، والخطب الحربية، وخطب الوفاة والاحتفالات، وخطب النكاح، وسوف نعرض لهذه الأنواع.

### الخطب السياسية

كان العباسيون في بداية عهدهم يسعون إلى تثبيت حكمهم وتوطيد الدعائم لملكهم، فاستخدموا الخطابة للدفاع عن أنفسهم واجتذاب الناس إليهم، ومن هنا فقد حافظت الخطابة السياسية على مكانتها ومستواها في عهد الخلفاء العباسيين الأوائل. غير أن العباسيين بعد أن استتب لهم الأمر عملوا على إخماد الأصوات، فضعفت الخطابة السياسية لعدم توافر حرية القول، ولضعف الأحزاب السياسية المعارضة. ومن الخطب السياسية التي قيلت في أوان ازدهار الخطب السياسية في هذا العصر، خطبة أبي العباس عبد الله بن محمد المعروف بالسفاح.

الخطب الدينية كانت الخطابة الدينية ومازالت حريّة بالتقدم والرقي والازدهار؛ لأن الإسلام قد وفر لها الفرص ، ومهد لها السبل لتحقيق ذلك؛ إذ جعلها تواكب الدعوة ، وتعالج القضايا التي تتصل بصالح المسلمين ، وجعلها واجبة على بعض الصلوات كصلاة الجمعة والعيدين، ومن هنا فقد ازدهرت الخطابة في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي أيما ازدهار.

### ازدهار الخطابة العباسية وضعفها

وفي العصر العباسي توفرت الأسباب التي أدت إلى ازدهار هذا النوع من أنواع الخطابة ، فالفرص التي أتاحت لتقدم الخطابة الدينية في عصر صدر الإسلام والعصر الأموي ظلت متاحة في عصر بني العباس. ولكن وجدت أسباب أخرى جعلت هذه الخطابة تضعف قليلاً، ثم تدخل في طور الجمود. وأهم هذه الأسباب:

١- أن بعض الخطباء أخذوا يخطبون بكلام غيرهم من ذلك نجد هارون الرشيد يستن سنة كانت سبباً في أن تضعف هذه الخطابة على ألسنة الخطباء ، إذ طلب الأصمعي أن يُعد لابنه الأمين خطبة الجمعة .

٢- أن الخطب الدينية قد أصبحت زاخرة بالقوالب الجاهزة والعبارات المحفوظة، التي تفرض نفسها على كل خطبة . ومن أمثلة ذلك أن المهدي خطب ذات مرة ، فقال: "إن الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه ، وثنى بملائكته ، فقال: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ) آثره بها من بين الرسل إذ خصكم بها من بين الأمم.

وعقب جلال الدين السيوطي على هذه العبارة بقوله: " وهو أول من قال ذلك في الخطبة ، وقد استنتها الخطباء من بعده.

٣- أن الخطب الدينية قد خرجت في كثير من الأحيان ، عن الغرض الذي شرعت له، فهذه الخطب شرعت في الإسلام لمعالجة الأحداث المتجددة والوقائع الجارية ، ولكنها خرجت عن ذلك في فترات متعددة من العصر العباسي.

٤ الخطب الحربية إن العصر الذهبي للخطب الحربية هو العصر الذي شهد معارك الفتح الإسلامي في أيام الخلفاء الراشدين وبنو أمية، وشهد أيضاً الحروب الناشئة عن الفتنة التي مني بها المسلمون منذ أواخر عهد عثمان بن عفان- رضي الله عنه - وقد كان قادة الجيوش والخطباء المرافقون لكل جيش يلهبون حماس المقاتلين بالخطب قبل المعركة ، ويلقون الخطب في أعقاب المعارك للتهنئة بالانتصار.

غير أن الخطب الحربية خفت صوتها مع ركود حركة الفتح وضعفت شوكت الأحزاب المعارضة في العصر العباسي، وإن كانت الحروب التي شهدها هذا العصر بين العباسيين والروم أو بين العباسيين والخارجين عليهم، قد ظلت حافزاً لإلقاء الخطب الحربية بين حين وآخر.

٥ خطب النكاح تسمى خطب النكاح أيضاً خطب الزواج أو خطب الإملاك وقد أكثر الناس من النسج على منوال خطبتي نكاح هما:

١- الخطبة التي ألقاها أبو طالب عند تزويج النبي ( صلى الله عليه وسلم) من خديجة بنت خويلد

٢- الخطبة المأثورة عن الإمام علي الرضا.

٦خطب الوفادة ضعفت خطب الوفادة في العصر العباسي، فأصبحت قليلة العدد، قليلة الشأن ، وذلك لأن خلفاء بني العباس لم يكونوا يرحبون بوفود العرب ووفود البلدان التي كانت تقصد بني أمية بالترحيب والتكريم. ومن هذه الخطب التي ألقاها عبد الملك بن صالح بين يدي هارون الرشيد يهنئه بمولود ويعزيه عن موت ولده، إذ

قال :“ يا أمير المؤمنين شرك الله فيما ساءك ، وجعل هذه لهذه ثواباً للصابرين وجزاء الشاكرين“.

## خصائص الخطابة العباسية

### أ- من الناحية الموضوعية

- ١- اتخذ الخطباء العباسيون الموضوعات التقليدية موضوعاً للقول ، وضافت بهم سبل التجديد في الموضوعات والمعاني.
- ٢- الأفكار ليست عميقة بل أفكار مسطحة نظراً لضيق صدر السلطة، وميل معظم الخطباء إلى إثارة السلامة.
- ٣- الميل إلى المعاني الواضحة التي لا ترهق الذهن للكشف عن المقصود.

### ب- من ناحية البناء الفني

- ١- التحميد: فقد حرص الخطباء العباسيون على افتتاح خطبهم بحمد الله، وكانوا يسمون كل خطبة لا يذكر فيها الله في أولها بالبتراء، وكانوا يوجزون فيه.
- ٢- الصلاة على النبي: فقد كانوا يعمدون فيه إلى الإيجاز.
- ٣- الموضوع: يميلون إلى الإيجاز مع مراعاة مقتضى الحال.
- ٤- الخاتمة: غالباً ما كانت تختتم خطبهم بالدعاء ، حيث يدعو الخطيب لنفسه ولغيره بما فيه الخير والصلاح.

## الخطابة في العصر الحديث

كانت الخطابة في أوائل هذا العصر على ما كانت في آخر العصر العباسي حيث لا تتجاوز عن الجوامع والبيع، ولا يقوم بها إلا فئة جاهلة فيضلون ويضلون. حتى نفخ في الصور نفخة النهضة ودعا داعي الثورة الأدبية الحديثة، وظهرت الخطابة السياسية على ألسنة زعمائها، ومن أبرزهم السيد عبد الله نديم والشيخ محمد عبده وأديب إسحاق واللقاني.

ثم أدلى كثير من الوعاظ والأدباء والخطباء دلهم في هذا المجال، وأقاموا المجالس الأسبوعية والحفلات الشهرية للخطابة في الأخلاق والدين والاجتماع والسياسة إذ لمع على أفقها اسمان مصطفى باشا كامل وسعد باشا زغلول. ولعل الشرق لم يشهد في تاريخه خطيباً حافل القريحة، قوي العارضة، جهوري الصوت، بليغ الأسلوب قبل سعد باشا زغلول. فلا تسألوا عما حل بها فيما بعد، اتسع مجالها

وتنوعت موضوعاتها وأساليبها إثر قيام الحركات الوطنية وتأسيس الجمعيات والنوادي الأدبية والمنابر الأخرى. وازداد انتشارها في المناسبات القومية والحزبية والسياسية والمؤتمرات المحلية والدولية. وأعان على هذا الانتشار المذيع والتلفاز. لأن الحرية السياسية والمنافسات الحزبية والمناقشات البرلمانية من أبلغ العوامل أثراً في تطوير الخطابة. فقد برز في العصر الحديث طائفة من الخطباء المفوهين جلهم من الزعماء والقادة السياسيين منهم عبد الرحمان الشهبندر والرئيس جمال عبد الناصر والرئيس حافظ الأسد

وكان ذلك نتيجة للحركات الوطنية و تأسيس الجمعيات و النوادي الأدبية و المنابر الخاصة بالمؤتمرات القومية و السياسية المحلية والدولية ، كما ساعد على انتشارها وسائل الإعلام حين يوجه السياسيون على سبيل المثال خطبهم إلى الشعب ، ويتم

نقلها إليهم بواسطة الإعلام ، ولازالت الخطابة في العصر الحديث تحنل دورا رائدا رغم توفر وسائل أخرى للاتصال بال جماهير ، فالأحزاب السياسية و زعمائها والحكام والناطقون باسمهم والبرلمانات والمجالس الوطنية و أعضائها والجمعيات و النوادي و المختلفة كلهم يعتمدون على الخطابة في الإقناع والتأثير على الرأي العام

## أصول الخطابة

١-الإيجاد : أي إعمال الفكر في استنباط المعاني الجديدة الجديرة بالعرض و

الإقناع و حصرها

٢-التنسيق أي ترتيب تلك المعاني التي يقصد عرضها ، و إحكام تركيب الخطابة

و ربط أجزائها بحيث تكون أبين غرضا و أحسن وقعا

٣- التعبير و هو الكلام المفصح عن تلك المعاني ، وما يتصل بها من حجج و

براهين ، ومراعاة ما يناسب السامعين و أحوالهم من تأنق في القول و تصريح و

إيجاز